الكفيل

٩٠٢

السنة التاسعة عشرة

١٠ /رجب الأصب / ١٤٤٤هـ - ٢ / ٢ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التدقيق اللغوي:
عمار السلامي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
الشيخ حسين التميمي، السيد صباح الصافي، شبكة رافد للتنمية الثقافية، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

افتتاحية الكفيل

إمام المتقين

رئيس التحرير

عادة ما نسمع عبارة (إمام المتقين)، والتي يوصف بها الإمام علي عليه السلام.. نفتخر أنها وصف قرآني رائع بحقه عليه السلام، ولكن:

- مَن الذي وصفه بذلك؟

- وماذا تعني هذه العبارة الرائعة؟

بالرجوع إلى المصادر نجد أن الوصف صدر عن النبي الأعظم(ص) في مورد بيان عظمة الإمام علي عليه السلام، فقد روى الصدوق(ره) في أماليه: «إن ابن عمي علياً هو أخي ووزيري، وهو خليفتي، وهو المبلّغ عني، وهو إمام المتقين، قائد الغرّ المحجّلين. إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم».

وصف إمام المتقين يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام هو قدوة لكل الصالحين في العالم.. لكل الأخيار والأبرار والأوفياء والأتقياء، فهو ليس من المتقين فحسب، بل هو سيد المتقين وإمامهم، فكل إنسان صالح يجد أمير المؤمنين عليه السلام إمامه في الخيرات كلها، وإمامه في العدل والإحسان والبر والعطاء والكفاح والجهاد والخير.

لذلك، نجد الإمام علي عليه السلام قد وصف المتقين وصفاً بليغاً مذهلاً، حتى إن همام الذي طلب من الإمام أن يصف المتقين لم يتمالك نفسه، بعد أن انتهى الإمام عليه السلام من خطبته المعروفة في بيان حقيقة المتقين، فوقع الرجل مغشياً عليه، وفارق الحياة من ساعته.

أنت العلي

أنت العليُّ الذي فوقَ العُلا رُفعا
ببَطنِ مكّةَ وسطَ البيتِ إذ وُضِعا

وأنتَ حيدرةُ الغابِ الّذي أسدُ الـ
ـبُرجِ السماويّ عنهُ خاسئاً رجَعا

وأنتَ بابٌ تعالى شأنُ حارسِه
بغيرِ راحةِ روحِ القُدسِ ما قُرِعا

وأنتَ ذاكَ البَطينُ المُمْتلئ حِكَماً
معشارُها فَلكُ الأفلاكِ ما وسِعا

وأنتَ ذاكَ الهزبرُ الأنزعُ البطلُ الّـ
ـذي بمِخلبِه للشركِ قدْ نُزعا

وأنتَ نقطةُ باءٍ معْ توحُّدها
بها جميعُ الذي في الذكرِ قدْ جُمِعا

وأنتَ والحقُّ يا أقضى الأنامِ به
غداً على الحوضِ حقاً تُحشرانِ معا

وأنتَ صنو نبيٍّ غَير شرعته
لِلأنبياءِ إلهِ العرشِ ما شَرعا

وأنتَ زوجُ ابنةِ الهادي إلى سُنَنٍ
مَنْ حادَ عنهُ عَداهُ الرشدُ فانخدعا

وأنتَ غوثٌ وغيثٌ في ردى وندى
لخائفٍ وَلراجٍ لاذَ وانتجَعا

وأنتَ ركنٌ يُجيرُ المُستجيرُ به
وأنتَ حِصْنٌ لِمَنْ مِنْ دَهره فزِعا

سَمَّتكَ أُمُّكَ بنت الليثِ حيدرةً
أكرِمْ بِلبوَةِ ليثٍ أنجبت سبُعا

عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي (ت ١٢٧٨هـ)

من هو وليد الكعبة؟

إعداد / منير الحزامي

الشيء المحقّق الذي اتّفق عليه المؤرّخون والرواة هو أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد ولد في الكعبة المقدّسة، إذ قال الحاكم في مستدركه: ٤٨٣/٣): (وتواترت الأخبار أنّ فاطمةَ بنت أسد ولدت أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب في الكعبة)، ولم يولد بها أحدٌ سواه، وكان ذلك من آيات سموّه وعظيم مكانته عند الله تعالى، فقد اختار لولادته أفضل مكان في الأرض وهو البيت المعظّم.

قال المفسر شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي في شرحه قول عبد الباقي العمري:

أنت العليّ الّذي فوق العلى رفعا
ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

(وكون الأمير كرّم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين: السنّة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره كرّم الله وجهه به كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة إلّا عليه، وما أحرى بإمام الأُمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في موضعها وهو أحكم الحاكمين) (سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية: ص١٥).

كيفيّة ولادته:

وصف الرواة كيفيّة ولادة إمام المتّقين عليه السلام، فقالوا: إنّ والدته السيّدة الزكية فاطمة عليها السلام لمّا أحسّت بالطلق نهضت وهي مبهورة الأنفاس، فاتّجهت صوب الكعبة المقدّسة، وهي على يقين لا يخامره شكّ أن لحملها شأناً كبيراً عند الله تعالى، ولمّا مثلت أمام الكعبة اتّجهت بعواطفها نحو الله تعالى، وأخذت تناجيه وتدعوه أن ييسّر لها ولادتها، وتعلّقت بأستار الكعبة قائلة:

«رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك
من رسل وكتب، وإني مصدّقة بكلام
جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه
بنى البيت العتيق، فبحق
الذي بنى هذا البيت،
وبحق المولود
الذي في

بطني لما يسّرت عليّ ولادتي»

(الأمالي، للشيخ الصدوق: ص١٩٥).

وحكت هذه الكلماتُ إيمانَها العميق بالله تعالى وبرسله وكتبه وبما جاء من عنده، وأنّها لم تؤمن بالأوثان والأصنام التي لوّثت جدران الكعبة التي أقامها القرشيّون يعبدونها من دون الله تعالى، وقد اتّجهت بعواطفها نحو الله تعالى ليسهّل لها ولادة مولودها العظيم.

وما أن انتهت السيّدة فاطمة عليها السلام من دعائها حتّى انشقّ لها جدارُ البيت المعظّم، فدخلت فيه وقلبها مطمئن بذكر الله تعالى وبعظمة وليدها الذي ستضاء الدنيا به.

مشرق النور:

ولم تمكث السيّدة فاطمة عليها السلام في حرم البيت المعظّم إلّا زمناً قليلاً حتّى وضعت وليدها المبارك حجّة الله في أرضه، الذي طوّق الدنيا بمواهبه وعبقرياته.

لقد وُلد هذا العملاق العظيم في أقدس بيت من بيوت الله ليضيء رحابَه ويرفع فيه شعلة التوحيد والإيمان.

لقد وُلد أخو النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، وباب مدينة علمه، وناصر دينه، وحامي رسالته.

لقد وُلد أبو الغرباء، وأخو الفقراء، وملاذ المنكوبين، وصديق المحرومين.

لقد وُلد هذا الإمام العظيم الذي غيّر بكفاحه ونضال ابن عمّه مجرى التأريخ، وأقاما كلمة العدل والحقّ في الأرض.

تسمية أُمّه عليها السلام إياه:

وبهرت السيّدة فاطمة عليها السلام بمنظر وليدها العظيم، فقد رأت الفروسيّة بادية عليه، والشجاعة ماثلة فيه، ورأت سلامة جسده فسمّته (حيدرة)، وهو من أسماء الأسد، وكان الإمام عليه السلام كما سمّته أُمّه بالأسد، فقد كان أسدَ الله وأسدَ رسوله، وهو الذي حصد بسيفه رؤوس شجعان العرب في سبيل الإسلام، وكان عليه السلام يعتزّ بهذه التسمية، وخاطب فارسَ العرب عمرو بن عبد ودّ حين نازله في ميدان الحرب فقال له:

أنا الّذي سمّتني أُمّي حيدره

كليث غابات شديد قسوره

ولم يلبث أن أطاح برأس عمرو، وكان ذلك من الانتصارات الباهرة التي أحرزها الإسلام.

تسمية أبي طالب عليه السلام إياه:

أمّا أبوه شيخ البطحاء ومؤمن قريش، فإنّه دخل الكعبة المقدّسة وناجى الله تعالى بإخلاص أن يلهمه تسمية وليده المبارك قائلاً:

يا ربّ هذا الغسق الدّجي

والقمر المنبلج المضيّ

بيّن لنا من أمرك الخفيّ

ماذا ترى في اسم ذا الصّبيّ

فألهمه الله تعالى أن يسمّيه عليّاً، فخرج من البيت الحرام وهو ينشد أمام قريش:

سمّيته بعليّ كي يدوم له

عزّ العلوّ وفخر العزّ أدومه

لقد كان هذا الاسم المبارك الذي سمّته به السماء من أحسن الأسماء وأجملها، فقد كان الإمام عليه السلام عالياً في مواهبه وعبقريّاته، وعالياً في إيمانه وسموّ أخلاقه، وعالياً فيما وهبه الله من طاقات الفضل والأدب والكمال.

(موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي: ج١/ص٤١)

وأشرق نور الجواد عليه السلام

إعداد / عباس محسن

كان قد مرَّ على عمر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام -أبي الإمام الجواد عليه السلام- أكثر من أربعين سنة، لكنه عليه السلام لم يُرزق بولد، فكان هذا الأمر مدعاة لقلق الشيعة، لأنها تعتقد بأن الإمام التاسع سيكون ابن الإمام الثامن.

ولهذا كانوا ينتظرون بفارغ الصبر أن يَمُنَّ الله عزَّ وجلَّ على الإمام الرضا عليه السلام بولد، حتى أنَّهم في بعض الأحيان كانوا يذهبون إلى الإمام عليه السلام ويطلبون منه أن يدعو الله سبحانه بأن يرزقه ولداً، وهو عليه السلام يُسلِّيهم، ويقول لهم: «إنَّ اللهَ سوف يَرزُقني ولداً يكون الوارث والإمام من بعدي» (بحار الأنوار: ج٥٠/ص١٥).

جاء في مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب رحمه الله: تروي السيدة حكيمة عليها السلام بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيفية المولد العظيم، وما لازَمَتْه من الكرامات، فتقول: لما حضرت ولادة أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الإمام الرضا عليه السلام فقال: «يا حَكيمة، احضَري ولادتَها».

وأدْخَلَني عليه السلام وإيّاها والقابلة بيتاً، ووضَعَ

لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا.

فلما أخذها الطلق طَفئَ المصباحُ، وكان بين يديها طست، فاغتممتُ لانطفاءِ المصباحِ، فبينما نحن كذلك إذْ بَدْر أبي جعفر عليه السلام في الطست، وإذا عليه شيءٌ رقيق كهيئة الثوب، يسطع نوره حتى أضاء البيتَ فأبصرناه.

فأخذتُه فوضعتُه في حِجري، ونزعتُ عنه ذلك الغشاء، فجاء الإمام الرضا عليه السلام وفتح الباب، وقد فرغنا من أمره، فأخذه عليه السلام ووضعه في المهد وقال لي: «يَا حَكيمة، الزمي مَهدَه».

فلما كان في اليوم الثالث رفع عليه السلام بصره إلى السماء، ثم نظر يمينه ويساره، ثم قال عليه السلام: «أشهدُ أنْ لا إلَه إلّا الله، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله»..

وأخيراً وُلد الإمام محمد الجواد عليه السلام في العاشر من شهر رجب سنة (١٩٥هـ)، وقد سُمِّي بـ(مُحَمَّد)، وكُنيتُه (أبو جَعفَر). وأشهر ألقابه (التقيّ) و(الجواد).

وأشاعت ولادتُه عليه السلام الفرحَ والسرورَ بين أوساط الشيعة، ورسَّخت الإيمان في قلوبهم، وأزالَت الشَّكَّ الذي دخل قلوب البَعضِ منهُم، بسبب تأخّر ولادة هذا الإمام الكريم.

يقول أبو يحيى الصّنعاني: كنت عند الإمام الرّضا عليه السلام فجاؤوا إليه بالإمام الجواد عليه السلام وكان طفلاً صغيراً، فقال: «إن هذا المولود لم يولد للشّيعة مولود أكثر بركة منه» (الكافي: ج١/ص٣٢١).

ولعلّ قول الإمام عليه السلام هذا كان بسبب ما أشرنا إليه آنفاً، وذلك لأنّ ولادة الإمام الجواد عليه السلام قد أزالت القلق من قلوب الشّيعة، حيث كان يحزنهم أن لا يكون للإمام الرّضا عليه السلام خليفة، وانتشلت الولادةُ إيمانَهم من أن يتلوّث بالشّك والتّرديد.

أمّا والدة الإمام الجواد عليه السلام فاسمها السيدة سبيكة عليها السلام، وقد سمّاها الإمام الرّضا عليه السلام بـ(خيزران)، وتنحدر هذه السّيّدة الكريمة من أسرة السيدة مارية القبطية رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتعدّ من أفضل نساء عصرها في الفضائل الأخلاقيّة، وفي إحدى الرّوايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد سمّاها بـ(خيرة الإماء) (الكافي: ج١/ص٣٢٣)، وقد بيّن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بعضَ خصائصها وميزاتها قبل أن تدخل هذه السيّدة الجليلة إلى بيت الإمام الرّضا عليه السلام بعدّة سنوات، وأرسل إليها سلاماً بواسطة أحد أصحابه، وهو يزيد بن سليط. (الكافي: ج١/ص٣١٥).

العفة..
درس زينبي

لقد شهد التاريخ الإسلامي طوال العصور والأزمنة بكل وضوح أن للمرأة أدواراً متعددة ومواقف حاسمة في تغيير عجلة التاريخ ونتائجه، وفي صناعة الضمير الإنساني.

إن الإنسان تميز عن باقي الموجودات الخارجية بالعقل والأخلاق، وهذا الشيء هو الذي يرفع من شخص الإنسان ومقامه في المجتمع الإنساني، ويكون مائزاً ومقوماً مهماً لبناء الإنسان.

والخصال والصفات التي حث عليها الإسلام، ودعا إليها القرآن الكريم وكذا الأحاديث الشريفة، ينبغي أن لا تنفك عن الانسان، فهي بمثابة الصورة المتكاملة له؛ لأنها تزرع فيه القيم والسلوك الحسن، ومن ناحية أخرى لها الأثر المترتب الشامل على عامة المجتمع، فهي تؤسس مجتمعاً ناضجاً متعاوناً متحاباً سعيداً، لانهم يجتمعون على النوايا الصادقة والأهداف الصالحة، ويكون التفاهم بينهم سهلَ المنال، مما يشكل ترابطاً متيناً.

وتعتبر العفة واحدة من تلك الصفات المهمة جداً، ولذلك نجدها هي رأس الفضائل الأربعة التي لابد من أن يتحلى بها كل إنسان، وهي: (العفة والحكمة والعدالة والشجاعة)، وبهذه الأربعة يتكامل المجتمع تكاملاً صحيحاً في المنظور الإسلامي.

وعندما نتحدث عن موضوع العفة فإننا نقصد بذلك العفة عند المرأة، ولا تعني العفة أن تكون المرأة منطوية، وتأخذ طريق الجمود وتحجم من نفسها، بل لها أدوار ومسؤوليات اجتماعية مهمة أساسية في بناء جيل واعٍ ومدرك ومسالم ومتلاحم اجتماعياً، وتربيته تربية نموذجية صحيحة.. ودورها أن لا تتنزل إلى الابتذال، بل تكون صاحبة حصانة في المجتمع، وأن تحافظ على المبادئ والقيم الأصيلة وتعرف قيمة نفسها العظيمة.

ونحن إذ نعيش في هذه الأيام ذكرى رحيل سيدة الخدر والطهر والعفاف.. نرى عظمة السيدة زينب عليها السلام في تحليها بمكارم الأخلاق التي جسدتها على مستوى عالٍ جداً من ناحية الصفات الكمالية، وترجمتها أثناء مسيرة حياتها العملية.

ولعل السر في ذلك النموذج القدوة الذي يحدد طابع الخلود والسمة البارزة في حياتها هو: فضيلة وقدسية العفة، فهو السبب لقوة كيان الإنسان في توفيقه ومجده.

فعلى المرأة اليوم أن تنظر إلى السيرة النموذجية للسيدة زينب الكبرى عليها السلام، كيف أنها تمكنت من مقاومة الإجرام الأُموي والمحن والمواقف التي شهدتها في معركة الطف، والمشقة في مسير قافلة السبي لمسافات شاسعة ومرهقة.

كلها كانت أجواءً فيها صعوبة بالغة تجعل الإنسان راضخاً للأمر الواقع ويتنازل عن المبادئ السامية، ولكنها لم تلن ولم تساوم ولو بقدر ضئيل أمام الجيوش الأُموية الظالمة، من خلال وجود المثل للنموذج الزينبي العظيم الذي يجسد الوراثة لمنزلة محمد وآل محمد عليهم السلام.

والعفة دستور ودليل قيمي، يمكن للمرأة أن تتعرف من خلالها على القيمة الذاتية لها، وترى كيف تمكنت السيدة عليها السلام بالعفاف أن تقلب موازين الباطل وتخرس ألسنة الشيطان وأعوانه، التي كانت تخطط لإسقاط شخص المرأة وجعلها أداة رخيصة بسيطة لا اعتبار لها.

ورغم تلك التحديات وقفت هذه السيدة العظيمة بعفافها تضرب ضمير المسميات والتكتلات والسلطة الحاكمة الجائرة، فواحدة من جزئيات الحركة النموذجية للسيدة عليها السلام: حرية ومقدرة المرأة من خلال طاعة الله ضمن دائرة العبودية، وليست في معصية الله التي تجلب التخلف وتحط من قيمة المرأة، وتصبح سلعة رخيصة.

بينما المرأة المحتشمة المحافظة على عفافها وغير المبتذلة تكون قوية متماسكة عالية الشأن كالجوهرة المتخفية، وينبغي أن تعرف بأن للحجاب الذي شرّعه الله تعالى قيمة ثمينة، وله دور عظيم في الحفاظ على حيائها وعلو شأنها، وليس كما يصورونه من أنه يرخص من قيمة المرأة، ويفقدها كرامتها، وأنها ستكون بمنظار النقيصة وعدم الاحترام!!

إن رسالة السيدة زينب عليها السلام هي الكمال العفة والالتزام بمبادئ الدين الحنيف مهما كلف الأمر.. رسالة ينبغي أن تطبقها المرأة في حياتها؛ لأنها درس ورثته من أُمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ومن أبيها المرتضى عليه السلام ومن جدها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، تطبيقاً لأحكام القرآن الكريم.

الشيخ حسين التميمي

فلنلتزم بقراءة القرآن

شبكة رافد للتنمية الثقافية

هناك رواية عن النبي الأكرم محمد ﷺ تذكر موضوعاً تربوياً مهماً، وهو ضرورة المحافظة على صلاة الأبناء وتعوّدهم الخير، ويعلل ذلك بأن الخير عادة، والرواية هي: «حافظوا على أولادكم في الصلاة، وعلّموهم الخير فإنّما الخير عادة» (السنن الكبرى للبيهقي: ج٣/ص٨٤)، إذ إن أحد أهم أسباب عدم تعلّق الإنسان بالقرآن الكريم هو عدم التعوّد على قراءته أو الاقتصار في قراءته على مواسم معيّنة كشهر رمضان المبارك.

فلكي يتعلّق الإنسان بالقرآن لابدَّ من أن يتعوّد عليه، وهذه مسألة طبيعيّة في كل أمرٍ من أمور الإنسان الحياتية أو الدينية؛ فمسألة العادة والتعوّد لها دور كبير في تعلق الإنسان بشيء أو عدم تعلّقه به، فهو عندما يلزم نفسه بقراءة ولو صفحتين من القرآن الكريم كل يوم، فسوف يفتقد القرآن حين حين يتركه، بل يشعر بوحشة من عدم قيامه بهذا العمل.

إذ إن أُولى مراحل إنشاء العلاقة مع القرآن الكريم هو أن يلزم الإنسان نفسه بقراءة ولو شيء يسير في كل يوم، وخصوصاً عندما يشعر بحلاوة القرآن وبركته وآثار تلك القراءة، حيث إن روايات كثيرة تبين فضل قراءة القرآن وتلاوته، منها ما روي عن النبي ﷺ: «إذا أحب أحدكم أن يحدّث ربه فليقرأ القرآن» (ميزان الحكمة: ج٨/ح١٦١٩٧).

وعنه ﷺ: «إنّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد»، قيل: يا رسول الله، فما جلاؤها؟ قال: «تلاوة القرآن» (ميزان الحكمة: ج٨/ح١٦١٩٨).

وعنه ﷺ: «عليك بقراءة القرآن؛ فإن قراءته كفّارة للذنوب، وسترٌ في النار، وأمان من العذاب» (ميزان الحكمة: ج٣/ص٢٥٢١).

إلى غير ذلك من الرّوايات الشريفة الأخرى التي تبيّن فضل قراءة القرآن الكريم، وتبين آثار ذلك على حياة الإنسان وسعادته.

عوامل انغلاق القلوب

تؤكّد النصوص الإسلامية أن أهم عوامل انغلاق القلوب وانقطاعها عن الله تعالى اثنان:

١- الإعراض عن آيات الله وتكذيبها.

٢- ارتكاب الذنوب والمعاصي.

إذ يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾، فالتكذيب بآيات الله تعالى، في هذه الآية الكريمة، سببُ الصمم والاستقرار في الظلمات في حياة الناس.

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾.

ونلاحظ في هذه الآية الكريمة العلاقة المتبادلة بين الإعراض عن آيات الله والاستكبار عنها والوقر في الآذان، وهذا هو العامل الأول (الإعراض).

وعن العامل الثاني (الذنوب) يقول تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، فالآية الكريمة واضحة في أن الذنوب التي يكسبها الإنسان تتحول إلى رين وصدأ على القلوب، تغلق القلب وتقطعه عن الله.

بالذنوب تنتكس القلوب:

إن الإنسان يمارس الذنب حتى ينقطع قلبه عن الله، فإذا انقطع قلبه عن الله انتكس القلب، فكان أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه، وفقد كل خصائصه، فعن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة. إن القلب ليواقع الخطيئة، فلا تزال به حتى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله». وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: «إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتةٌ سوداء، فإن تاب انمحت، وإن زاد زادت، حتى تغلب على قلبه، فلا يفلح بعدها أبداً».

الذنوب تُفقد حلاوة الذكر:

ولذكر الله حلاوة في القلوب المؤمنة، ليس فوقها حلاوة، فإذا انتكس القلب فقد هذه الحلاوة، ولم يعد يتذوق حلاوة الذكر، كالمريض الذي تنتكس سلامته فيفقد شهية الطيبات، لا لأن الطيبات فقدت طيبها، ولكن لأن المريض فقد الشهية إليها، كذلك القلوب إذا انتكست فقدت حلاوة ذكر الله، ولم يعد لذكر الله تعالى لديها حلاوة وجاذبية.

ففي الحديث: «إن الله أوحى إلى داوود أن أدنى ما أنا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية أن انزع من قلبه حلاوة ذكري». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم».

(الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام، للشيخ الأصفي رحمه الله)

هل يمكن الاتصال بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

السؤال:

هل يمكن للإمام الحجة المهدي عليه السلام أن يتصل ببعض الأشخاص في زماننا هذا، وأن يعطيهم علوماً مثل تأويل بعض الآيات؟ وكيف يجب التعامل مع مَن يدَّعي ذلك؟

الجواب:

لا توجد استحالة عقلية تمنع من رؤية الإمام عليه السلام، بل هو أمر ممكن في نفسه، وقد حصل لكثير من المؤمنين والأولياء الصالحين، والروايات أيضاً أشارت إلى إمكانية أن يرى الناس الإمام عليه السلام في أيام غيبته من دون أن يعرفوه في ساعة اللقاء، فقد روي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «وأمّا سُنّة من يوسف عليه السلام فالستر، يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه. (كمال الدين: ص٣٨١).

وكذلك ما جاء عن السفير الثاني رضي الله عنه قوله: والله إن صاحب هذا الأمر لَيحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه (كمال الدين: ص٤٧٠)، وإنما تحصل أحياناً قرائن وشواهد بعد اللقاء يتولد بسببها الاطمئنان والوثوق لأصحاب الرؤية بأن الذي التقوا به هو الإمام عليه السلام من خلال ما يظهر على يديه عليه السلام من المعجزات أو الكرامات الخارقة للعادة، بل قد يحصل للأوحدي من الناس التشرف بلقائه مع المعرفة.

وهذا المقدار لا يتنافى مع ما ورد في الروايات التي منعت مشاهدة الإمام عليه السلام، كما ورد في توقيع السمري والذي جاء فيه: «وسيأتي شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمَن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر» (كمال الدين: ص٥١٦)، باعتبار أن المقصود من معنى المشاهدة هنا هي (السفارة)، لا الرؤية المجردة؛ بقرينة ما ورد في نفس التوقيع من غلق باب السفارة: «... ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك؛ فقد وقعت الغَيبةُ الثانية...» (كمال الدين: ص٥١٦).

ولا يخفى أن الذي يزعم أن الإمام عليه السلام يعلّمه بعض العلوم والمعارف إن كان قاصداً من هذه الدعوى أنه مأمور من قبل الإمام عليه السلام لإيصال هذه العلوم للآخرين، فمعنى ذلك أنه قد ادَّعى السفارة والوكالة عن الإمام عليه السلام، وهذا لا سبيل لتصديق دعواه ولا متابعة قوله، إلّا إذا جاء بمعجزة بيّنة، كما جاء بها الأنبياء السابقون عليهم السلام لا تدع مجالاً للتشكيك، وهذا ما نقطع بعدمه.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

بناء دار الآخرة

روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦/ص٦٣).

قبل أن يأتي هذا الإنسان إلى الحياة الدنيا انتقل من مثوى إلى آخر؛ فمن عالم الأصلاب إلى عالم الأرحام إلى عالم الدنيا، ولكن كل هذه العوالم ليست هي المكان النهائي للإنسان، وإن كان بعضها يؤثر في الآخر، لكن يبقى عالم الدنيا هو الطريق الأهم في إصلاح مثوى الآخرة، المكان النهائي للإنسان؛ لذلك وضع أمير المؤمنين عليه السلام قاعدتين رئيستين في إصلاح المثوى الأخير:

القاعدة الأولى: «فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ»؛ والطريق إلى إصلاح المثوى يكون عبر التوبة لله تعالى؛ فالتوبة تصلح حال الإنسان، وتعيد ترتيب منزله في الآخرة، وتصلح قبره قبل ذلك، وكذلك عن طريق الإيمان، والإتيان بالأعمال الصالحة، وعدم تضييعها وإحراقها بالمعاصي.

القاعدة الثانية: «وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ»؛ أي لا تبع الآخرة باللذات والشهوات الفانية.

من النظريات المهمة في العلاقة بين الدنيا والآخرة؛ والتي وردت في القرآن الكريم أنَّ الآخرة هي الأبقى، وهي الأفضل، وهي الهدف، والمثوى النهائي للإنسان؛ إلَّا إنها تتوقف على عمل الدنيا؛ فالدنيا مزرعة الآخرة.

ولذلك فأي خلل في عمل الدنيا يؤثر على مصير آخرته، ويمكن للإنسان أن يبيع آخرته وهو في الدنيا؛ بأن يعصي الله تعالى للذة الدنيا فيخلق ويبني آخرة، ولكنها ليست سعيدة.

إنَّ الدنيا المذمومة تعطيك شهواتك وملذاتها الفانية مقابل أن تبيع لها الآخرة، ومقابل تعكير جو الآخرة.

إنَّها تريد منك أن تكون ولدها؛ فتعطيك كلَّ شيء؛ لكنك تخسر كلَّ شيء في النهاية، وتذهب إلى مثواك الأخير؛ لتجده قد أصبح خراباً.

ولا يُفهم من هذا الكلام أن نترك الدنيا؛ وإنَّما لابد من الموازنة بين طلب الدنيا والآخرة؛ فإذا طبَّق العبدُ ما مطلوب منه، واقتصد في طلب مصالح الدنيا؛ فقد وازن، ولم يخرج عن ميزان العدل، ولا حرج على المسلم في السعي لتحصيل المنافع الدنيوية ما دامت لا تعكّر صفو الآخرة.

السيد صباح الصافي

فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك

أحكام متفرقة في الصلاة/١

حضور القلب:

السؤال: ما معنى حضور القلب اللازم أثناء الصلاة؟

الجواب: معناه أن يقبل المصلي بقلبه إلى الله تعالى ولا يشغله بأمر الدنيا، وهو معتبر في قبول الصلاة.

السؤال: ما حكم الصلاة التي أحاول بقدر الإمكان الوصول بها إلى حضور القلب ولم تتم بكل مفرداتها؟

الجواب: الصلاة مُجزئة ومُسقطة للتكليف إذا توفرت شروطها المذكورة في الرسالة العملية. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أنه لا يحسب للعبد من صلاته إلّا ما يُقبل عليه منها.

السؤال: في أغلب الأحيان يشرد ذهني عن الصلاة، ولا أعرف في أية ركعة أكون فعلاً، فماذا أفعل لكي لا يشرد ذهني عن الصلاة؟

الجواب: حاول التركيز على ما تقوله في الصلاة، والتفت إلى عظمة مَن تخاطبه فيها.

الخشوع في الصلاة:

السؤال: ما هي الوسائل الكفيلة بأن يخشع الإنسان في صلاته وزياراته مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

الجواب: يحصل الخشوع -ببعض مراتبه- إذا توجه حين القيام إلى الصلاة إلى عظمة الرب (تبارك وتعالى)، وأنه عبد شأنه أن يفتقر إلى ربه في جميع شؤونه الدنيوية والأُخروية، وأنه يريد الوفود عليه والمثول بين يديه والتكلم معه، مع الالتفات إلى معاني ما يتلوه من الذكر الحكيم وغيره من الأذكار والأدعية، وهكذا في زيارته مراقد النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام إذا استذكر ما تحمّلوه من المصائب والآلام في سبيل الله وترويج دينه، ومواقفهم في التضرع إلى الله والتخشع له، فربما رقّ قلبُه وخشع، ولا يخشع القلب كما ينبغي -إلا إذا صفا- كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته.

السؤال: ذهبت إلى مكان فيه ضجيج، وقد انتبهت إلى أنّ وقت صلاتي المغرب والعشاء سينتهي بعد خمس دقائق، فصليت بسرعة ولكنني لم أخشع في الصلاة كما يجب، فهل يجب عليّ إعادتها؟

الجواب: لا تجب الإعادة لما ذُكر.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٠ / رجب الأصب

* مولد النور التاسع من أنوار الإمامة أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (١٩٥هـ). وأمه الطاهرة: السيدة سبيكة النوبية عليها السلام.

* وفاة الفقيه المتكلم الشيخ نصير الدين علي ابن محمد القاشي (الكاشاني) الحلي رحمه الله سنة (٧٥٥هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: شرح طوالع البيضاوي.

١٢ / رجب الأصب

* وفاة عم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام سنة (٣٢هـ)، ودُفن في البقيع إلى جنب الأئمة الأربعة عليهم السلام.

* دخول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته، وذلك بعد حرب الجمل سنة (٣٦هـ).

١٣ / رجب الأصب

* ولادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الرخامة الحمراء في جوف الكعبة المشرفة بعد (٣٠) سنة من عام الفيل (٢٣ ق.هـ)، وذلك بعد أن انشق جدار الكعبة لأُمه السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

١٥ / رجب الأصب

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من شِعْب أبي طالب عليه السلام قبل الهجرة بسنة، حينما حاصرهم الكفار ثلاث سنين.

* عقد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام على فاطمة الزهراء عليها السلام بعد خمسة أشهر من الهجرة، وكان زفافهما في الأول من شهر ذي الحجة الحرام.

* تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، أثناء صلاة الظهر سنة (٢هـ)، وذلك في مسجد بني سالم بالمدينة المنورة، الذي سُمّي فيما بعد بـ(مسجد ذي القبلتين)، حيث صلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ركعتين من صلاة الظهر لبيت المقدس وركعتين منها لمكة المكرمة. وقيل: في (١٦/محرم الحرام).

* وفاة عقيلة الطالبيين الصدّيقة الصغرى السيدة زينب الكبرى عليها السلام بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦٢هـ) في قرية (راوِيَة)، وهي من قرى الغوطة جنوبي العاصمة السورية دمشق، حيث مرقدها الشريف الآن هناك، كما هو المشهور.

١٦ / رجب الأصب

* خروج السيدة الجليلة فاطمة بنت أسد عليها السلام من جوف الكعبة المشرفة حاملةً وليدها المبارك أميرَ المؤمنين علياً عليه السلام، وذلك في اليوم الرابع من ولادته عليه السلام داخلها، أي بعد ثلاثة أيام من الضيافة الإلهية.

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

العددُ الثامنُ عشر من مجلة:

أوراق معرفية

وهي لشهر ربيع الآخر ١٤٤٤هـ - تشرين الثاني ٢٠٢٢م.

وعنه قال سكرتير التحرير الشيخ حسين مناحي العيساوي:

"هذا العدد -الذي تزين غلافه بصورة وكلمة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)- تنوّع بموضوعاته العلمية الهادفة، التي يُراعى فيها العناوين ذات الطابع العملي التطبيقي وبعضه الفكري، بحسب تنوع الأوراق الست في المجلة".

يذكر أن مجلة أوراق معرفية تصدر للسنة السابعة على التوالي، وهي مجلة فصلية تُعنى بالمعرفة الدينية والثقافية.

تُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف -ملحق شارع الرسول صلى الله عليه وآله . (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة، كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.